(من هو اللّه تبارك وتعالى ؟)

obeikandl.com

obeikandl.com

وقبل أن ندور حول هذا الموضوع الحيوى الذى سنتعرف من خلاله على الصفات الواجبة ، والمستحيلة ، والجائزة فى حق الله تبارك وتعالى ـ أرى أنه من الخير أولا كأساس لهذا الموضوع ، أن نعرف :

(من هو الله تبارك وتعالى ؟)

وحسبنا إذا أردنا أن نتعرف على هذا الإله العظيم .. أن نعيش بأرواحنا مع بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث القدسية لنرى كيف يحدثنا سبحانه وتعالى عن نفسه وعن آياته ، فيقول :

* ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] .

* ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

* ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ

---

(١) سورة الفاتحة : ٢-٤

(٢) البقرة : ٢٩

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١) .

* ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

* ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) الرعد : ٢-٤ .

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟
مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ
رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

* ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ
إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ
بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

(١) النحل : ١٠-١٨ .

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[1].

* ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن

---

(١) النحل ٧٨- ٨١ .

تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١) .

* وهو : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) .

* وهو : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) .

* وهو : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) الروم : ١٧-٢٧

(٢) الروم : ٤٠ .

(٣) الروم : ٤٨ - ٥٠ .

ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ (١) .

* وهو اللّه الذى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢)

* وهو : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) الروم : ٥٤ .

(٢) لقمان : ١٠-١١ .

(٣) غافر : ٦١-٦٥ .

* ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١) .

* ﴿ . . وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (٢) .

* ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ

(١) غافر : ٦٧ – ٦٨ .

(٢) الحديد : ١–٦ .

﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١) .

* * وقبل أن نقف على (أسماء الله الحسنى) وما ورد فيها من أحاديث شريفة أرى أن أقف معك أولاً على بعض الأحاديث القدسية التى يتحدث فيها رب العزة سبحانه وتعالى عن نفسه فيقول :

* (**إنى أنا الله، لا إله إلا أنا ، من أقر لى بالتوحيد دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أَمِن مِنْ عذابى**) . رواه الشيرازى فى الألقاب عن على.

* (**أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسْماً من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته، ومن ثبتها ثبته ؛ إن رحمتى سبقت غضبى**) . رواه أحمد ، والبخارى وأبو داود ، والترمذى ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقى عن ابن عوف ، والحاكم ، والخرائطى ، والخطيب عن أبى هريرة.

---

(١) الحشر : ٢٢-٢٤ .

* (**أنا الله ، خلقت العباد بعلمى ، فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا، ومن أردت به سوءا منحته خلقا سيئا**) رواه أبو الشيخ عن ابن عمر.

* (**أنا الله ، لا إله إلا أنا ، مالك الملك ، وملك الملوك ، قلوبُ الملوك فى يدى ، وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم ملوككم**) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء.

* (**أنا العزيز ، من أراد عز الدارين فليطع العزيز**) رواه الخطيب البغدادى عن أنس .

* (**أوحى الله إلى إبراهيم : يا إبراهيم ، إنى عليم أحب كل عليم**) رواه ابن عبد البر معلقا .

* * هذا ، ويجدر بى بعد ذلك أن أعود ، إلى :

أسماء الله الحسنى

التى أمرنا اللّه تعالى أن نسميه ونذكره وندعوه بها فقال :

* (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا) [١].

والتى رغبنا الحبيب المصطفى صلوات اللّه وسلامه عليه فى حفظها فقال:

* (**إن للّه تسعة وتسعين اسما مَنْ حفظها دخل الجنة ، وإن الله وِتْرٌ يحُبُّ الوِتْرَ**) رواه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة.

* وفى رواية : (**إن للّه تسعة وتسعين اسما : مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة**) :

أى [٢] : من حفظها وذكر الله بها واستحضر معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة إن شاء اللّه .. وهذا هو مراد الحديث لا حصر أسماء اللّه تعالى فى هذه الأسماء ، للحديث الآخر :

---

(١) جزء من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٢) كما جاء فى كتاب (التاج الجامع للأصول) ص ٩٣ .

* (**أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك**) .

وكمالات اللّه تعالى من صفات وأسماء لا نهاية لها ، ولكنه تعالى ما كلفنا إلا ما فى وسعنا وطاقتنا : (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[1] . فله مزيد الحمد ووافر الشكر . والذى يعنينا الآن هو أن نقف على الأسماء التسعة والتسعين ، الواردة :

* عن أبى هريرة رضى اللّه عن النبى ﷺ ، أنه قال :

(إن للّه تعالى تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة:

هو اللّه الذى لا إله إلا هو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ،

---

(١) صدر آخر آية فى سورة البقرة .

الرقيب، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوى ، المتين ، الولى ، الحميد ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ، المحيى ، المميت ، الحى ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعالى ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغنى ، المغنى ، المانع، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقى ، الوارث ، الرشيد ، الصبور) .

رواه الترمذى وابن حبان والحاكم [1] .

ورواه الدارمى وزاد : كلها فى القرآن .

* وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر رحمه الله تعالى قال: سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التى من أحصاها دخل الجنة ، فقال :

---

(١) بسند غريب للترمذى ، ولغيره بسند صحيح .

obeikandl.com

هى فى القرآن ، ففى الفاتحة خمسة أسماء : **يا الله** ، **يارب، يارحمن، يا رحيم ، يامالك** .

وفى البقرة ثلاثة وثلاثون اسما : يامحيط ، ياقدير ، ياعليم، يا حكيم ، يا على ، يا عظيم ، يا تواب، يابصير، ياولى ، ياواسع ، ياكافى ، يارءوف ، يابديع ، ياشاكر ، ياواحد ، ياسميع ، ياقابض ، ياباسط ، ياحى ، ياقيوم ، ياغنى ، ياحميد ، ياغفور ، ياحليم ، ياإله ، ياقريب ، يامجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، ياقوى ، ياشديد ، ياسريع ، ياخبير .

وفى آل عمران : ياوهاب ، ياقائم ، ياصادق ، ياباعث ، يامنعم ، يامتفضل .

وفى النساء : ياحسيب ، يارقيب ، ياشهيد ، يامقيت ، ياوكيل، ياعلى ، ياكبير .

وفى الأنعام : يافاطر ، ياقاهر ، يالطيف ، يابرهان .

وفى الأعراف : يا محيى ، يامميت .

وفى الأنفال : يا نعم الولى ، ويانعم النصير .

وفى هود : ياحفيظ ، يامجيد ، ياودود ، يافعال لما تريد .

وفى الرعد : ياكبير ، يامتعالى .

وفى إبراهيم : يامنان ، ياوراث .

وفى الحجر : ياخلاق .

وفى مريم : يافرد .

وفى طه : ياغفار .

وفى قد أفلح : يا كريم .

وفى النور : ياحق ، يامبين .

وفى الفرقان : ياهاد .

وفى سبأ : يافتاح .

وفى الزمر : ياعالم .

وفى غافر : ياقابل التوب ، ياذا الطول ، يارفيع .

وفى الذاريات : يارزاق ، ياذا القوة ، يامتين .

obeikandl.com

وفى الطور : يا بر .

وفى اقتربت : يا مقتدر ، ياماليك .

وفى الرحمن : ياذا الجلال والإكرام ، يارب المشرقين ، يارب المغربين ، ياباقى ، يامعين .

وفى الحديد : يا أول ، ياآخر ، يا ظاهر ، ياباطن .

وفى الحشر : ياملك ، ياقدوس ، ياسلام ، يامؤمن ، يامهيمن ، ياعزيز ، ياجبار ، يامتكبر ، ياخالق ، يابارئ ، يامصور .

وفى البروج : يامبدئ ، يامعيد .

وفى الفجر : ياوتر .

وفى الإخلاص: يا أحد ، ياصمد ٠ أ٠هـ ٠

* وقد حررها الحافظ ابن حجر رحمه الله فى (تلخيص الخبير) تسعة وتسعين اسما من الكتاب العزيز منطبقة على لفظ الحديث ورتبها هكذا :

الله ، الرب ، الإله ، الواحد ، الرحمن ، الرحيم ، الملك، القدوس ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ، المصور ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الحى ، القيوم ، العلى ، العظيم ، التواب ، الحليم ، الواسع ، الحكيم . الشاكر ، العليم ، الغنى، الكريم ، العفو ، القدير ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، المولى ، النصير ، القريب ، المجيب ، الرقيب ، الحسيب ، القوى ، الشهيد ، الحميد ، المجيد، المحيط ، الحفيظ ، الحق ، المتين ، الغفار ، القهار ، الخلاق ، الفتاح ، الودود ، الغفور ، الرءوف ، الشكور، الكبير ، المتعال ، المقيت ، المستعان ، الوهاب ، الحفى، الوارث ، الولى ، القائم ، القادر ، الغالب ، القاهر ، البر ، الحافظ ، الأحد ، الصمد ، المليك ، المقتدر ، الوكيل ، الهادى، الكفيل ، الكافى ، الأكرم ، الأعلى ، الرازق ، ذوالقوة، المتين ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذو الطول ، رفيع الدرجات ، سريع الحساب ، فاطر السموات والأرض ، بديع السموات والأرض ، نور السموات والأرض ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ٠ أ ٠ هـ ٠

* وقد عدها جماعة غير من ذكرنا كسفيان بن عيينة وابن حزم والقرطبى وغيرهم ، وعدها ابن العربى المالكى فى (أحكام القرآن) مرتبا لها على السور ، لكنه أخطأ فى بعض ما عده ...

* ومن أجمل الملاحظات التى أشار إليها صاحب كتاب (معارج القبول) قوله بعد ذلك :

واعلم أن أسماء الله عز وجل ليست بمنحصرة فى التسعة والتسعين المذكورة فى حديث أبى هريرة ، ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن ، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين، لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**ما أصاب أحدا قَطُّ هَمٌّ ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماضٍ فِيَّ حكمك ، عدل فِيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علَّمْتَه أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ـ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى ـ إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرجا**) فقيل : يارسول الله ، أفلا نتعلمها ؟ فقال :

(بلى ، ينبغى لكل من سمعها أن يتعلمها) .

* واعلم أن من أسماء اللّه عزوجل ما لايطلق عليه إلا مقترنا بمقابله ، فإذا أُطْلِقَ وحده أوهم نقصا ، تعالى اللّه عن ذلك ، فمنها : المعطى المانع ، والضار النافع ، والقابض الباسط ، والمعز المذل ، والخافض الرافع . فلا يطلق على اللّه عزوجل المانع الضار القابض المذل الخافض ، كلا على انفراده ، بل لابد من ازدواجها بمقابلاتها ؛ إذ لم تطلق فى الوحى إلا كذلك ، ومن ذلك المنتقم لم يأت فى القرآن إلا مضافا إلى ذو ، كقوله تعالى « عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ »[1] أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى : « إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ »[2]

* واعلم أنه قد ورد فى القرآن أفعال أطلقها اللّه عزوجل على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهى فيما سيقت فيه مدح وكمال ، لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه فى غير ما سيقت فيه من الآيات ، كقوله تعالى :

---

(١) آل عمران ، من الآية : ٤

(٢) السجدة ، من الآية : ٢٢ .

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ .. وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٤) .

ونحو ذلك ، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى : مخادع ماكر، ناس ، مستهزئ ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال الله يستهزئ ، ويخادع ، ويمكر ، وينسى ـ على سبيل الإطلاق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

* وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقا ، ولا ذلك داخل فى أسمائه الحسنى ، ومن

(١) النساء : من الآية : ١٤٢ .
(٢) آل عمران : من الآية : ٥٤
(٣) التوبة – من الآية : ٦٧ .
(٤) البقرة : آخر الآية : ١٤ وجزء من الآية : ١٥

ظن من الجهال المصنفين فى شرح الأسماء أن من أسمائه تعالى : الماكر ، المخادع ، المستهزئ ، الكائد ـ فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود ، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء ، وأسماؤه تعالى كلها حسنى فأدخلها فى الأسماء الحسنى، وقرنها بالرحيم الودود ، الحكيم ، الكريم ، وهذا جهل عظيم، فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح فى موضع وتُذَمُّ فى موضع ، فلا يجوز إطلاق أفعالها على اللّه تعالى مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يُشْتَقُّ له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم يأت فى أسمائه الحسنى المريد والمتكلم ، ولا الفاعل ولا الصانع ؛ لأن مسمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم ، وإنما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالحليم والحكيم والعزيز والفعال لما يريد ـ فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزئ ، ثم يلزم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعى والآتى والجائى والذاهب والقادم والرائد والناسى والقاسم والساخط

والغضبان واللاعن إلى أضعاف أضعاف ذلك من التى أطلق تعالى على نفسه أفعالها فى القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل . والمقصود أن الله سبحانه وتعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه وتعالى ؟ قلت : ومن هنا يتبين لك ما ذكرنا من النظر فى بعض ماعده ابن العربى ، فإن الفاعل والزارع إذا أطلقا بدون متعلق ولا سياق يدل على وصف الكمال فيهما فلا يفيدان مدحا ، أما فى سياقهما من الآيات التى ذكرت فيها صفات الكمال ومدح وتوحد كما قال تعالى : ﴿ .. كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾(٢). الآيات بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقت فيه وله، وأكبر مصيبة أن عد فى الأسماء الحسنى رابع ثلاثة ، وسادس

(١) الأنبياء – من الآية : ١٠٤ .

(٢) الواقعه : ٦٣ و ٦٤ .

خمسة مصرحا قبل ذلك بقوله : فى سورة المجادلة اسمان فذكرهما. وهذا خطأ فاحش ، فإن الآية لا تدل على ذلك ولا تقتضيه بوجه لا منطوقا ولا مفهوما ؛ فإن الله عزوجل قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا .. ﴾ (١) الآية .

وأين فى هذا السياق : رابع ثلاثة ، وسادس خمسة ؟ وكان حقه اللائق بمراده أن يقول رابع ثلاثة فى نجواهم ، وسادس كل خمسة كذلك ، فإن الله تعالى يعلم أفعالهم ويسمع أقوالهم كماهو مفهوم من صدر الآية ، ولكن لا يليق بهذا المعنى إلا سياق الآية ، والله تعالى أعلم .

* واعلم أن دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقة وتضمنا والتزاما ، فدلالة اسمه تعالى (الرحمن) على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى صفة الرحمة تضمنا وعلى الحياة وغيرها التزاما ، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى . وليست أسماء الله

(١) المجادلة – من الآية : ٧ .

تعالى غيره كما يقوله الملحدون فى أسمائه ، تعالى اللّه عما يقولون علوا كبيرا ، فإن اللّه عزوجل هو إلاله وما سواه عبيد ، وهو الرب وما سواه مربوب ، وهو الخالق وما سواه مخلوق ، وهو الأول فليس قبله شيء وما سواه محدث كائن بعد أن لم يكن ، وهو الآخر الباقى ، فليس بعده شيء ، وما سواه فانٍ . فلو كانت أسماء اللّه تعالى غيره كما زعموا لكانت مخلوقة مربوبة محدثة فانية ؛ إذ كل ما سواه كذلك ، تعالى اللّه كما يقول الظالمون علوا كبيرا .

* ثم يشير بعد ذلك فى (معارج القبول) إلى ملاحظة أخرى فيقول :

واختلف العلماء فى معنى قوله ﷺ (من أحصاها) فقال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وأن إحدى الروايتين مفسرة للأخرى . وقال الخطابى : يحتمل وجوها :

أحدها : أن يعدها حتى يستوفيها ، بمعنى ألا يقتصر على بعضها ، فيدعو اللّه بها كلها ، ويثنى عليه بجميعها ، فيستوجب الموعود عليها من الثواب .

وثانيها : المراد بالإحصاء الإطاقة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها ، وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بمواجبها . فإذا قال : (الرازق) وثق بالرزق ، وكذا سائر الأسماء .

ثالثها : المراد بها الإحاطة بجميع معانيها • وقيل أحصاها : عمل بها ، فإذا قال : (الحكيم) سلم لجميع أوامره وأقداره وأنها جميعا على مقتضى الحكمة ، وإذا قال : (القدوس) استحضر كونه مقدسا منزها عن جميع النقائص ، واختاره الوفاء بن عقيل..

* * ومن أجل هذا المفهوم الأخير كان لابد أن نقف على معانى تلك الأسماء الحسنى حتى نكون ـ إن شاء اللّه تعالى ـ من هؤلاء المحصين لها على أساس من هذا المفهوم التعبدى الصحيح الذى أرجو أن نكون به ـ إن شاء الله تعالى ـ من المؤمنين الصادقين الذين يعرفون الله تعالى حق المعرفه التى بها سنكون كذلك من الأغنياء الحقيقيين ، كما يشير إلى هذا أحدهم فى قوله :

من عرف اللّه فلم تُغْنِه
مَعْرِفَةُ اللهِ فذاك الشقى

وقد قرأت فى (التاج الجامع للأصول) [1] شرحا وافيا لأسماء اللّه الحسنى رأيت بعد هذا التقديم الهام أن أزودك به ـ بتصرف يسير ـ فإليك :

شرح الأسماء الحسنى

حسب ترتيبها فى حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه :

١ – اللّه : عَلَم على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال بعضهم : إنه الاسم الأعظم ، وفيه مؤلفات خاصة لابن عطاء اللّه السكندرى وغيره :

* وقد ورد تحت عنوان (الاسم الأعظم) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا . يقول : اللهم إنى اسألك أنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال : (**لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعىَ أجاب**) . رواه أصحاب السنن .

---

(١) للأستاذ الشيخ منصور على ناصف . أكرمه الله .

* وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : (**اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين**) :

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) وفاتحة سورة آل عمران ﴿ الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى .

* وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم . فقال النبى ﷺ : (**لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سئل به أعطى**) رواه أبو داود والترمذى .

٢و٣ : الرحمن الرحيم: فالرحمن: أى المنعم بجلائل النعم. والرحيم أى المنعم بدقائق النعم؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مريد الإحسان أو محسن بالفعل ، والأمران واقعان ، فهما صفةُ ذاتٍ على الأول ،

---

(١) البقرة : ١٦٣

(٢) آل عمران : ١و٢ .

وصفةُ فِعْلٍ على الثانى .

٤- الملك : أى ذو الملك أو المتصرف فى ملكه بالإيجاد والإعدام ونحوهما فهو صفةُ ذاتٍ على الأول وصفة فِعْل على الثانى ، أى صفةُ نشأ عنها الفعل والتأثير .

٥- القدوس ـ بالضم أشهر من الفتح : أى المطهر والمنزه من سمات النقص والحدوث ، بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يحيط به عقل ، فهو من أسماء التنزيه .

٦- السلام : أى ذو السلام من كل نقص وآفة فى ذاته وصفاته وأفعاله ، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذو السلام على المؤمنين فى الجنة : لقوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[1] فهو صفةُ ذاتٍ على الأول ، وصفة فعْلٍ على الثانى .

٧- المؤمن : أى المصدق لرسله بخلق المعجزات لهم ، أو المعطى الأمان أو المانح السكينة لمن يشاء .

---

(١) سورة يس : ٥٨ .

٨- المهيمن [١] : أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ، فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .

٩- العزيز : أى الغالب ، فمرجعه للقدرة المتعالية عن المعارضة ، أوالقوى الشديد ، أو عديم المثال ، فهو من أسماء التنزيه.

١٠- الجبار : أى هو المصلح لأمور عباده ، المتكفل بمصالحهم ، أو المتعالى عن أن يناله كيد كائد ، فهو من أسماء الأفعال على الأول ، ومن أسماء التنزيه على الثانى .

١١- المتكبر : أى هو من يرى غيره بالنسبة إليه رؤية مالك لعبيده ، وهو على إطلاقه لا يتصور إلا لله تعالى ، وهذا من أسماء الذات .

١٢و ١٣و ١٤ : الخالق ، البارئ ، المصور : وهى ألفاظ مترادفة على معنى واحد ، وهو الإيجاد من العدم والإبداع كما شاء . وقيل : الخالق : أى الموجد للمخلوقات من غير أصل،

---

(١) من هيمن الطائر أى نشر جناحيه على فراخه زيادة فى صيانتهم.

والبارئ ، أى الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص الشيء من غيره تقصيا منه كبرء المريض من مرضه والمدين من دينه . والمصور ، أى المبدع لصور الأشياء لكل شيء صورة تميزه من غيره ، فالخالق : الموجد للإيجاد الأول ، والبارئ: المحدث له فظهر، والمصور : الذى سواه فكساه صورة تناسبه.

قال تعالى:

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (١) .

فالثلاثة على الترتيب الواقعى ، والاثنان الأخيران كالتفصيل للأول .

١٥- الغفار : أى كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون مؤاخذة، فضلا منه تعالى .

١٦- القهار : أى الذى كل مخلوق فى قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته .

١٧- الوهاب : أى كثير النعم دائم العطاء والهبات .

(١) سورة الأعلى : ١، ٢ .

١٨- الرزاق : أى خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده، وما قبله إلى الخالق [١] من أسماء الأفعال .

١٩- الفتاح : أى الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده ، قال تعالى :

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[٢] .

فهو اسم ذات على الأول ، واسم فعل على ما بعده .

٢٠- العليم : أى الذى علم ما كان وما يكون أولا وآخراً ظاهرا وباطنا فى الملك والملكوت ؛ لأنه خلق الأشياء كلها ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [٣] .

فالعلم صفة كشف للذات العلية .

٢١و٢٢ : القابض ، الباسط : أى مضيق الرزق على من شاء وموسعه على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشباح

---

(١) أى ما قبله إلى اسم (الخالق) .

(٢) فاطر ، من الآية : ٢.

(٣) الملك : ١٤ .

لموتها وناشرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها ، وباسط لها بهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال .

٢٣و ٢٤ : الخافض ، الرافع : أى من يخفض القسط ويرفعه، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزى والذل والصغار وعذاب النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال فى دار السلام .

٢٥و ٢٦ : المعز ، المذل : أى المعز لمن شاء بتوفيقه للفعل المليح ، والمذل لمن شاء يهديه للقبيح ، فهو المعز لمن شاء إعزازه ، والمذل لمن شاء إذلاله ، فهو من صفات الأفعال .

٢٧ – السميع : أى الذى يسمع كل شىء من الأصوات وغيرها بدون حاسة .

٢٨– البصير : أى الذى يبصر كل شىء ولو صوتا بدون حاسة ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (١).

(١) الشورى ، من الآية ١١ .

فهما صفتان ينكشف بهما كل شيء انكشافا تاما كصفة العلم .

٢٩ – الحكم : أى الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ، فمرجعه للقول الفاصل بين الحق والباطل ، والبر والفاجر .. المجازِى كل نفس بما عملت .

٣٠ – العدل : أى العادل المبالغ فى العدل ، فهو من صفات الأفعال .

٣١ و ٣٢ – اللطيف ، الخبير : أى اللطيف بأوليائه ، الخبير بهم، أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير : أى العليم ببواطن الأشياء ، فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخفيات ، المتعالى عن أن يحس فهو من صفات التنزيه .

٣٣– الحليم : أى الذى لا يستفزه غضب ، ولايحمله على استعجال عقوبة ، فمرجعه التنزيه عن العجلة .

٣٤– العظيم : أى البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ،

ولا تحيط بكنهه بصيرة ، فمرجعه التنزيه والتعالى عن إحاطة العقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا .

٣٥ – الغفور : أى كثير الغفران .

٣٦ – الشكور : أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل ، فهما من صفات الأفعال .

٣٧ – العلىّ : أى البالغ فى علو الرتبة بلا نهاية ، فما من شىء إلا وهو منحط عنه تعالى ، فهو من الأسماء الإضافية .

٣٨ – الكبير : أى الكبير فى كل شىء ؛ لأنه أزلى وغنى على الإطلاق ، أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول ، فهو من أسماء التنزيه .

٣٩– الحفيظ : أى الذى يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ما شاء ذلك ، ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضله .

٤٠ – المقيت : أى خالق الأقوات بدنية وروحانية ، وموصلها للأشباح والأرواح ، فهو وما قبله من صفات الأفعال .

٤١- الحسيب : أى الكافى لعبده من أحسبنى أى كفانى ، وحسبى الله أى كافينى ، أو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة، فهو صفة فعل على الأول والثانى إن جعلت المحاسبة مكافأة ، وإن جعلت معاتبة وتعدادا للأعمال كان مرجعه للقول .

٤٢- الجليل : أى المتصف بصفات الجلال ، فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازى رضى الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير والعظيم ، أن الكبير الكامل فى الذات ، والجليل: الكامل فى الصفات ، والعظيم الكامل فيهما .

٤٣ - الكريم : أى المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض، واللطيف فى العتاب ، والمقدس عن النقائص ، وكريم الفعال والخلال ، فهو فى الكثير صفة فعل .

٤٤- الرقيب : أى الذى يراقب الأشياء ويلاحظها ، فلا يغيب عنه

مثقال ذرة .

٤٥- المجيب : أى الذى يجيب الداعى إذا دعاه قال تعالى : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١)

٤٦ - الواسع : أى المحيط بكل شىء علما ، أو الجواد الذى عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو الغنى الكامل . وقال بعض العارفين « الواسع : من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ، ولاحد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه وعلا . »

٤٧- الحكيم : أى ذو الحكمة ، وهى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه ، أو هو صفة مبالغة فى الحاكم ، فهو على هذا مرجعه للقول ، وعلى ما قبله مركب من صفة ذات وصفة فعل .

٤٨- الودود : أى الذى يحب الخير لكل خلقه ، ويحسن إليهم فى كل الأحوال ، ولا سيما أولياؤه ، فهو من صفات الذات والأفعال .

---

(١) غافر - من الآية : ٦٠ .

٤٩ ـ المجيد : أى الماجد البالغ فى المجد والشرف ، أو الرفيع العظيم القدر، أو الجزيل فى العطاء ، فهو صفة تنزيه أو صفة فعل .

٥٠- الباعث : أى باعث الرسل للأمم ، وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو من صفات الأفعال .

٥١ – الشهيد [١] : أى العالم بكل مخلوق ، الحاضر معه فى كل مكان وزمان ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[٢] أو من يشهد على خلقه يوم القيامة ، فمرجعه على هذا للقول، وعلى الأول للعلم ـ الحق ـ أى الثابت الذى لا يتحول، أو المظهر للحق ، أو الموجد للشىء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول ، وصفة فعل على ما بعده .

٥٢ ـ الحق : أى الثابت الذى لايتحول ، أو المظهر للحق ، أو الموجد للشئ كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على

---

(١) من الشهود والحضور .

(٢) الحديد ، من الآية : ٤

الأول وصفة فعل على ما بعده .

٥٣ ـ الوكيل : أى القائم بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكول إليه تدبير الخلائق ، فهو صفة فعل .

٥٤ و ٥٥ ـ القوى ، المتين : أى القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والمتين ، أى البالغ فى الشدة من المتانة ، وهى شدة الشىء واستحكامه ، فمرجعها لكمال القدرة وشدتها .

٥٦ ـ الولى : أى المحب الناصر المتولى أمر خلفه .

٥٧ ـ الحميد : أى المحمود المستحق لكل ثناء ؛ لأنه الموصوف بكل كمال ، المولى لكل نوال ، فهما من صفات الذات والأفعال .

٥٨ ـ المحصى : أى الذى أحصى بعلمه كل شيء ، أو القادر الذى لايشذ عنه شىء ، فهو صفة ذاتٍ أو صفة فِعْلٍ .

٥٩ و ٦٠ ـ المبدئ ، المعيد : أى الذى أظهر الأشياء من العدم ، والذى يعيدها بعد العدم ، قال تعالى :

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١) .

٦١ و ٦٢ ـ المحيى ، المميت : أى الذى خلق الحياة فى كل حى ، وخلق الموت فى كل من أماته ، قال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) فهذان واللذان قبلهما من أسماء الأفعال.

٦٣ ـ الحى : أى ذو الحياة الدائمة ، وهذه صفة قائمة بذاته تصح له الاتصاف بكل صفة .

٦٤ ـ القيوم : أى القائم بنفسه ، والمقيم لغيره ذاتا وتدبيرا.

٦٥ ـالواجد : أى الذى يجد كل ما أراده فلا يعوزه شىء ، أو الغنى المطلق .

٦٦ ـ الماجد : أى من المجد والشرف كالمجيد ، ولكنه أبلغ منه.

---

(١) الأعراف، من الآية : ٢٩

(٢) الملك : ٠٢

٦٧ - الواحد : أى الذى لا ينقسم بحال ، فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفى نسخة زيادة الأحد ، وهو قريب من الواحد جل وعلا .

٦٨ - الصمد : أى السيد الذى يصمد ويفزع إليه فى الشدائد، أو الذى لا يطعم ، أو المنزه عن الآفات، أو الباقى الذى لا يزول ، فهو من أسماء الذات أو التنزيه .

٦٩ و ٧٠- القادر ، المقتدر : أى ذو القدرة البالغة ، إلا أن المقتدر أبلغ لزيادة المبنى .

٧١ و ٧٢- المقدم ، المؤخر : أى الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو فى الشرف والقربة ، كتقديم الأنبياء والصالحين على مَنْ عداهم ، أو فى المكان ، كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو فى الزمان، كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت حكمته العلية، فهما من

أسماء الأفعال .

٧٣ - الأول : أى القديم السابق على كل شىء .

٧٤ - الآخر : أى الباقى وحده بعد فناء كل شىء ، فهو أول بلانهاية

٧٥ - الظاهر: أى الجَلِىُّ وجوده بآياته الباهرة .

٧٦ - الباطن : أى الخفى بِكُنهْ ذاته عن نظر الخلائق إليه .. الظاهر فليس فوقه شىء ، والباطن فليس دونه شىء ... فهذه الأربعة [١] من أسماء الذات .

٧٧ - الوالى : أى الذى تولى كل شىء وملكه ، فمرجعه للقدرة .

٧٨ - المتعالى : أى المرتفع عن النقائص ، البالغ فى العلاء قال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [٢] فمرجعه للتنزيه .

---

(١) أى الأول والآخر والظاهر والباطن .

(٢) الإسراء ، من الآية : ٤٣ .

٧٩ – البر : أى المحسن العظيم .

٨٠ – التواب : أى الذى وفق المذنبين للتوبة وقَبِلَها .

٨١ – المنتقم : أى المعاقب للظلمة والعصاة الشاردين .

٨٢ – العَفُوّ : أى الذى يمحو السيئات عمن تاب إليه ، فهو أبلغ من الغفور ؛ لأن الغفر معناه الستر .

٨٣ – الرءوف : أى شديد الرأفة والرحمة ، فهو أبلغ من الرحمن الرحيم، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْعَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١)

٨٤ ـ مالك الملك : أى الذى يجرى الأمور فيه كما يشاء ، لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه .

٨٥ ـ ذو الجلال والإكرام ـ أى الذى لا شرف ولا كمال إلا له وحده ، ولا كرامة ولامكرمة إلا وهى منه تعالى .

---

(١) الشورى : ٢٥ .

٨٦ ـ المقسط : أى العادل الذى ينصف المظلومين ، ويكسر شوكة الظالمين .

٨٧ – الجامع : أى المؤلف بين شتات حقائق مختلفة ، وجامع الناس ليوم القصاص ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ .. ﴾ (١) . – فهذه التسعة (٢) من صفات الأفعال .

٨٨ – الغنى : أى المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه ، المفتقر إليه كل ماسواه ، فهو من صفات التنزيه .

٨٩ – المغنى : أى الذى يغنى بفضله من شاء من عباده .

٩٠ – المانع : أى الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان .

---

(١) آل عمران : من الآية ٩

(٢) وهى : البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع .

٩١ و ٩٢ – الضار ، النافع : وهما وصفان بتمام القدرة ، فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[1] ولكن الأدب أن ينسب الشر للعبد، والخير لله ، قال تعالى : ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2] .

٩٣ – النور : أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره .

٩٤ – الهادى : أى الذى أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى وأحب من شاء فهداه للخير .

٩٥ – البديع : أى المبدع الذى يأتى بما لم يُسْبَقْ إليه ، أو الذى لا نظير له بوجه من الوجوه ، فهذه الأسماء السبعة[3] من صفات الأفعال إلا البديع بالمعنى الثانى فمن صفات التنزيه .

---

(١) النساء ، من الآية : ٧٨ .

(٢) النساء ، من الآية : ٧٩ .

(٣) وهى : الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع .

٩٦ ـ الباقى : أى الدائم الوجود فلا يناله فناء .

٩٧ ـ الوارث: أى الباقى بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك كما كانت قبل خلقهم .

٩٨ ـ الرشيد : أى المرشد لعباده ، أو الذى تجرى تدابيره لغايتها على السداد بلا استشارة ولا إرشاد .

٩٩ ـ الصبور: أى الذى لا يعاجل بالقصاص من عصاه ، أو الذى لا يسرع بشىء قبل أوانه ، وهذا أهم من سابقه.

ولهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده الأخيار الذين نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم .. آمين .

ولقد تأثرت كثيرا بكلام جامع فى مقدمة كتاب (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد) [1] يتحدث فيها مؤلفه رحمه الله تعالى حول أسماء الله الحسنى

---

(١)تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكمى (رحمه الله تعالى) طبعة دار الأرقم، جـ١

بأسلوب يؤكد صلته بالله تبارك وتعالى .. وقد رأيت ـ أخا الإسلام ـ كتمهيد لما سنقف عليه بعد ذلك من (صفات واجبة ومستحيلة وجائزة فى حق هذا الإله العظيم) ـ أن أزودك بهذا القول المبارك الذى أرجو أن يكون كذلك سببا فى صلتك بالله تبارك وتعالى ، فإليك :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ.. ﴾ (١) .

وما كان معه من إله ، الذى لا إله إلا هو ولا خالق غيره، ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، ولذا قضى ألّا نعبد إلا إياه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾(٢) عالم الغيب والشهادة الذى استوى فى علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى

---

(١) الإسراء : من الآية ١١١ .

(٢) الحج : ٦٢ .

ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ ﴾ (١) ، ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ ﴾ (٢) . كيف لا وهو الذى خلق وقدر ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (٣) رحمن الدينا والآخرة ورحيمهما ، الذى كتب على نفسه الرحمة ، وهو أرحم الراحمين ، الذى غلبت رحمته غضبه ، كما كتب ذلك عنده على عرشه فى الكتاب المبين ، الذى وسعت رحمته كل شيء، وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (٤).

الملك الحق الذى بيده ملكوت كل شيء ، ولا شريك له فى ملكه ولا معين ، المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر والنهى والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والهداية والإضلال،

---

(١) يونس : من الآية ٦١ .

(٢) الحديد : من الآية ٤.

(٣) الملك : ١٤.

(٤)الروم : ٥٠.

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) لا راد لقضائه ولا مضاد لأمره ، ولا معقب لحكمه

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ (٢) ، ﴿ ... وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٣) . القدوس السلام الذى اتصف بصفات الكمال ، وتقدس عن كل نقص ومحال ، وتعالى عن الأشباه والأمثال . حرام على العقول أن تصفه ، وعلى الأوهام أن تكيفه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٤) .

المؤمن الذى آمن أولياءه من خزى الدينا ، ووقاهم فى الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة ، وسيحلهم دار المقامة فى جنة عالية ، المهيمن الذى شهد على الخلق بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لا تخفى

---

(١) الأعراف ، من الآية : ٥٤ .

(٢) الأنعام ، من الآية : ٦٢ .

(٣) المائدة : من الآية ١٨ .

(٤) الشورى ، من الآية : ١١ .

عليه منهم خافية ، إنه بعباده لخبير بصير . العزيز الذى لا مغالب له، ولا مرام لجنابه ، الجبار الذى له مطلق الجبروت والعظمة ، وهو الذى يجبر كل كسير مما به ، المتكبر الذى لا ينبغى الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنابه ، العظمة إزاره ، والكبرياء ردائه ، فمن نازعه صفة منهما أحل به الغضب والمقت والتدمير . الخالق البارئ المصور لما شاء إذا شاء فى أى صورة شاء من أنواع التصوير، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١) ، ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (٢) .

الغفار الذى لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئا لأتاه بقرابها مغفرة ، القهار الذى قصم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره ، الوهاب الذى كل موهوب وصل إلى خلقه من بحار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة ، الرزاق الذى لا تنفد خزائنه

---

(١) التغابن : ٢ و ٣.

(٢) لقمان : ٢٨.

ولم يفض ما فى يمينه ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله الغزير يرزق كل ذى قوت قوته ، ثم يدبر ذلك القوت فى الأعضاء بحكمته تدبيرا متقنا محكما ، يرزق من هذه الدينا من يشاء من كافر ومسلم أموالا وأولادا وأهلا وخدما ، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته ، قضى ذلك قضاء حتما مبرما ، وأشرف الأرزاق فى هذه الدار ما رزقه عبده على أيدى رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبيين الهدى المستنير . الفتاح الذى يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا مالا ، وعلى هذا ملكا، وعلى هذا علما وحكمة ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١) ، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٢)، العليم الذى أحاط علمه بجميع المعلومات من ماض وآت وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقير . علم بسابق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم

(١) الحديد ، من الآية : ٢١.

(٢) فاطر : ٢.

وسكناتهم وأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، ومن هو منهم من أهل الجنة ، ومن هو من أهل النار فى العذاب المهين ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)

ما من جبل إلا ويعلم ما فى وعره ، ولا بحر إلا ويدرى ما فى قاعه ﴿ ... وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) ، القابض الباسط ، فيقبض عمن يشاء رزقه فيقدره عليه ، ويبسطه على من يشاء فيوسع عليه ، وكذا له القبض والبسط فى أعمال عباده وقلوبهم ، كل ذلك إليه ؛ إذ هو المنفرد بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير . الخافض الرافع ، الضار النافع ، المعطى المانع ، فلا رافع لمن خفضه ، ولا خافض لمن

---

(١) الأنعام : ٥٩ .

(٢) فاطر : من الآية ١١ .

رفعه ، ولا نافع لمن ضره ، ولا ضار لمن نفعه ، ولا مانع لما أعطى، ولا معطى لمن هو له مانع ، فلو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه ، أو ضر من هو نافعه ، أو إعطاء من هو مانعه ـ لم يك ذلك فى استطاعتهم بواقع ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ، المعز المذل الذى أعز أولياءه المؤمنين فى الدنيا والآخرة وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القديمة المتظاهرة ، وأذل أعداءه فى الدارين ، وضرب عليهم الذلة والصغار ، وجعل عليهم الدائرة ، فما لمن والاه وأعزه من مذل ، وما لمن عاداه وأذله من ولى ولا نصير . السميع البصير لا كسمع ولا بصر أحد من الورى ، القائل لموسى وهارون ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[2] فمن نفى عن الله ما وصف به نفسه أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذبا :﴿ .. وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾[3] ،

(١) الأنعام : ١٧ .

(٢) طه – من الآية : ٤٦ .

(٣) طه : من الآية ٦١ .

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1]. الحكم العدل فى قضائه وقدرته وشرعه وأحكامه قولا وفعلا : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] فلا يحيف فى حكمه ولا يجور ﴿ . .وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[3] الذى حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما ، ووعد الظالمين الوعيد الأكيد، وفى الحديث : (**إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته**) ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[4]، وهو الذى يضع ﴿... الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ..﴾[5] بل يحصى عليهم الخردلة والذرة والفتيل والقطمير.(اللطيف) بعباده معافاة وإعانة وعفوا ورحمة وفضلا وإحسانا ، ومن معانى لطفه : إدراك أسرار الأمور ؛ حيث أحاط بها خبرة وتفصيلا .

---

(١) الأنعام : ١٠٣ .

(٢) هود ، من الآية : ٥٦

(٣) فصلت : من الآية ٤٦.

(٤) هود : ١٠٢ .

(٥) الأنبياء : من الآية ٤٧ .

وسرا وإعلانا ، (الخبير) بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم : ماذا عملوا ، وكيف عملوا ، وأين عملوا، ومتى عملوا حقيقة وكيفية ومكانا وزمانا ، ﴿ .. إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) . (الحليم) فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب ، بل يعاقبهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم، إنه هو التواب الرحيم ، الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم ، وهل تنبغى العظمة إلا لرب الأرباب ، الذى خضعت لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذل لعزته وكبريائه كل كبير . (الغفور الشكور) الذى يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ، فيضاعفه أضعافا كثيرة ، ويثيب عليه الثواب الجلل، وكل هذا لأهل التوحيد . أما الشرك فلا يغفره ولا يقبل معه من العمل من قليل ولا كثير ، (العَلِيّ) الذى ثبت له كل معانى العلو ، علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات ، الذى استوى على عرشه وعلا على خلقه بائنا من جميع المخلوقات ،

---

(١) لقمان : من الآية ١٦ .

كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتابه ، وأخبر عنه رسوله ﷺ فى أصح الروايات، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع بينهم ولا نكير . (الكبير) الذى كل شىء دونه ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، كما أخبر بذلك عن نفسه نصا بينا محكما ، (الحفيظ) على كل شىء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء الذى ﴿ ... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ ﴾ (١) . حفظ أولياءه فى الدنيا والآخرة ، ونجاهم من كل أمر خطير . (المغيث) لجميع مخلوقاته ، فما استغاثه ملهوف إلا نجاه . (الحسيب ، الوكيل) الذى ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه ، ولا اعتصم به المؤمن إلا حفظه ووقاه ، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ ﴾ (٢) فنعم المولى ونعم النصير . (الجليل) الذى جل عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال ، (الجميل) الذى له مطلق الجمال فى الذات والصفات والأسماء والأفعال ،

---

(١) البقرة : من الآية ٢٥٥ .

(٢) الطلاق ، من الآية : ٣

(الكريم) الذى لو أن أول الخلق وآ خرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، كما روى عنه نبيه المصطفى المفضال ـ ﷺ ـ ومن كرمه أن يقابل الاساءة بالإحسان والذنب بالغفران ، ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير . (الرقيب) على عباده بأعمالهم ، (العليم) بأقوالهم وأفعالهم ، (الكفيل) بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم ، (المجيب) لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير (الواسع) الذى وسع كل شىء علمه ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته كرما وحلما ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] .

(الحكيم) فى خلقه وتدبيره إحكاما وإتقانا ، والحكيم فى شرعه وقدره عدلا وإحسانا ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ومَنْ أكبر مِن الله شهادة وأوضح دليلا ، وأقوم برهاناً . فهو العدل وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ، فله الملك وله

---

(١) الأنعام : ١٠٣ .

الحمد وهو على كل شئ قدير . (الودود) الذى يحب أولياءه ويحبونه كما أخبر عن نفسه فى محكم الآيات (المجيب) لدعوة الداعى إذا دعاه فى أى مكان كان وفى أى وقت من الأوقات ، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تختلف عليه المطالب ولا تشتبه عليه الأصوات ، فيكشف الغم ويذهب الهم ، ويفرج الكرب، ويستر العيب وهو الستير . (المجيد) الذى هو أهل الثناء كما مَجَّدَ نفسه ، وهو المُمَجِّدُ على اختلاف الألسن وتباين اللغات بأنواع التمجيد . (الباعث) الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ؛ إنه الفعال لما يريد . (الشهيد) الذى هو أكبر من كل شىء شهادة، وكفى بالله شهيداً ، هو الحق وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير . (القوى المتين) الذى لم يقم لقوته شىء ، وهو الشديد المحال ، الولى للمؤمنين ، فلا غالب لمن تولاه ، وإذا أراد بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال (الحميد) الذى ثبت له جميع أنوع المحامد، وهل يثبت الحمد إلا لذى العزة والجلال ، فله الحمد كما يقول وخيرا مما نقول ، ولا نحصى ثناء عليه ، هو كما أثنى

على نفسه ، وكيف يحصى العبد الضعيف ثناء على العلى الكبير .

(المحصى) الذى أحصى كل شيء عددا وهو القائل :

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) (المبدئ ، المعيد) الذى قال وهو أصدق القائلين : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ (٣) وأنى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئا ، كل يعلم ذلك ويقر به بلا نصير.

(المحيى المميت) الذى انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محييها أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكنا ، وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلام ، الحى الدائم الباقى الذى لا يموت وكل ما سواه زائل ، كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

---

(١) يس : من الآية ١٢ .

(٢) الأنبياء ، من الآية : ١٠٤

(٣) الروم ، من الآية : ٢٧

﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾[1] (القيوم) الذى قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، فلا يحتاج إلى شريك له فى إلـهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وعظمته وكبريائه وجلاله ، لا ضد له ولا ندٌ ولا شبيه ولا كفؤ ولا عديل. (الصمد) الذى يصمد إليه جميع الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم ، فهو المقصود إليه فى الرغائب المستغاث به عند المصائب ، فإليه منتهى الطلبات ، ومنه يُسْأَلُ قضاء الحاجات ، وهو الذى لا تعتريه الآفات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . فهو السيد الذى قد كمل فى سؤدده ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته، والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى صفات الكمال ، ولا تنبغى هذه الصفات لغير الملك الجليل . (القادر المقتدر) الذى « إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ » [2]، وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا

---

(١) الرحمن : ٢٦و٢٧ .

(٢) مريم ، من الآية : ٣٥.

فى والأرض إنه على كل شىء قدير . (المقدم المؤخر) بقدرته الشاملة ومشيئته النافذة على وفق ما قدره وسبق علمه وتمت به كلمته بلا تبديل ولا تغيير ، (الأول) فليس قبله شىء و(والآخر) فليس بعده شىء ، (والظاهر) فليس فوقه شىء ، (والباطن) فليس دونه شىء،هكذا فسره البشير النذير . ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ (الولى) فلا منازع له ولا مضاد . (المتعالى) عن الشركاء والوزراء والنظراء والأنداد ، (البر) وصفا وفعلا ، ومِنْ بِرِّه المنُّ على أوليائه بإنجائهم من عذابه كما وعدهم على ألسنة رسله ، إنه لا يخلف الميعاد ، (التواب) الذى يرزق من يشاء التوبة فيتوب عليه وينجيه من عذاب السعير . (المنتقم) الذى لم يقم لغضبه شىء وهو شديد العقاب والبطش والانتقام (العفو) بِمنِّه وكرمه عن الذنوب والآثام ، (الرءوف) بالمؤمنين ، ومن رأفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، ومن رأفته بهم أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام [1] ، فقال تعالى :

(١) الحمام بكسر الحاء : أى الموت .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

(مالك الملك) يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء . (ذى الجلال والإكرام) والعزة والبقاء ، والملكوت والجبروت والعظمة والكبرياء ، (المقسط) الذى أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وما للظالمين من نصير . (الجامع) لشتات الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن اللّه لا يخلف الميعاد ، (الغنى المغنى) فلا يحتاج إلى شيء ، ولا تزيد فى ملكه طاعة الطائعين ، ولاتنقصه معصية العاصين من العباد • وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم عن بابه طرفة عين ، وهو الكفيل

(١) التحريم : ٨•

بهم رعاية وكفاية ، وهـو الكريم الجواد ، وبجوده عم جميع الأنام من طائع وعاص ، وقـوى وضـعيف ، وشـكور وكفور ، ومأمور وأمير. نور السموات والأرض ومن فيهن كما وصف نفسه بذلك فى كتابه ووصفه محمد عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه ، وقال ﷺ مستعيذا به : (**أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصـلح عـليه أمـر الدنيا والآخرة ـ أن يحل بى غضـبك أو ينـزل بى سـخطك ، لك الْعُـتْبَـى حـتى ترضى، ولا حـول ولاقـوة إلا بالله**) . فبصفات ربنا تعالى نؤمن ، ولكتابه وسنة ورسوله نحتكم ، وبحكمهما نرضى ونسـلم ، وإنْ أبى الملـحدُ إلا جـحود ذلك وتأويله على ما يوافق هواه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١)

(الهادى) الذى بيده الهداية والإضـلال ، فلا هادى لمن أضل ولا مضل لمن هدى ﴿ ..مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ

---

(١) فصلت : ٤٠ .

فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [1] ، ﴿ ... مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2] ، ﴿ ... قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [3] ، ﴿ ... وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [4] (البديع) الذى أبدع السموات والأرض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته بلا معين ولا مثال ، (الباقى) الذى كل شىء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته ، ولا لآخريته زوال .(الوارث) الذى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وإليه المرجع والمآل ، فبإيجاده كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير . (الرشيد) فى كل أقواله وأفعاله ، فبالرشاد يأمر عباده ، وإليه يهديهم ، (الصبور) الذى لا أحد أصبر منه على أذى سمعه ، ينسبون له الولد ، ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم ، كل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شىء ، ثم هو يرزقهم ويعافيهم ، ذلك بأنهم لم يبلغوا

---

(١) الكهف : من الآية ١٧ .

(٢) الأنعام : من الآية ٣٩ .

(٣) البقرة : من الآية ١٢٠ .

(٤) لقمان : من الآية ٢٠ .

نفعه فينفعوه ، ولا ضره فيضروه ، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ، ووبال عصيانهم عليهم ، واستغنى الله والله غنى جميد ، ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١) .

* * فهكذا كما رأينا يكون التعرف على الله تبارك وتعالى من خلال آياته القرآنية وأحاديث حبيبه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، الذى عرفه حق المعرفة ، فكان بسبب هذا أعظم عابد له سبحانه وتعالى وخير قدوة ﴿ ... لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) . ولهذا كان لا بد أن يكون العبد الصالح على صلة مستمرة بكتاب الله وسنة رسوله ، حتى لا تنقطع صلته بهذا الإله العظيم الذى لا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى .

* وحسب هذا العبد الصالح كذلك إذا أراد أن ينمى معرفته بالله تعالى أن يكون من أولى الألباب المشار إليهم فى قول الله تبارك

---

(١) التغابن : ٧ .

(٢) الأحزاب : من الآية ٢١ .

وتعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ﴾ (١) . ثم يقولون :

﴿ .. رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢)

كهذا الرجل الموحد الذى يقول :

تأمل سطور الكائنات فإنها
من الملأ الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها ـ لو قرأت سطورها ـ
ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل

* ويقول :

شَرِّدْ النوم عن جفونك وانظر
حكمة توقظ النفوس النياما

---

(١) آل عمران : ١٩٠ وجزء من الآية ١٩١

(٢) آل عمران : بقية الآية ١٩١ .

فـــــحرام عـلى امـرئ لـم يُشـاهد

حـكمةَ الله أن يـذوق المنـــــاما

* ويقول :

تَبَصَّرْ حيث كـان لـــك التَّبَصُّـــر

وفـى ذات الإلـــه دع التفـــكر

وإنْ ترد المهيـمن حيـــن تـذكـر

تأمَّـــلْ فـــى نبـــات الأرض وانـظر

إلـى آثـار مـا صـنع الملـــيك

فأنـــوار المهيـــمن ســـاطعات

وأفـكـار الخـــلائـــق حـــائـــرات

ولـكـن الأدلـــــة واضـــحـــات

أصـــول مـــن لجُيْـــنٍ (١) زاهـــرات

---

(١) أى الفضـــة

عـــلى أغصـــانها ذهـــب سبِيـك

شـــــموس فى البـــرية مشـــــرقات

نجـــوم فـــى الديـــــاجى لامـعـات

بـــطول الدهـــر دومـــا ســـــابحات

إلـــى مالســـــتُ أَدْرِى طائـــرات

يطـير بـــها له الجـــرم السـميـك

ريـــــاض مـــــونقات مـــــنعشات

وألـــوان لعينـــــك مـــدهـشـــات

وأغـــــصانٍ تســـــرك ناضـــرات

عـــلى قُضُب الزبرجـد شاهـــدات

بـــــأن اللهّ ليـــس لـــــه شـريك

* **وما أروع قول الحكيم :**

يقولون : أيـــن اللـه ؟ أيـن بـدائعه ؟

وذا الـكون سِـفْرٌ واضـح وَهْوَ كـــاتبُه ْ

يَشُكُّون والإيمـــانُ مِـلْءُ قلوبهـــم

ويبُـــدُون ما تلـك القـــلوبُ تُـكَذِّبُهْ

وأى امرئ فى الـكون يـــرسل طَـرْفـهَ

إذا مـا بـدت أقمـــاره وكـواكبُـــهْ !

وليس يقول : الله فى عـرش مجـــده

وهـــذى حـواشيه وهـذى مواكبـــه !

وأى امـرئ مـــا سبـح الله مـــرة

إذا راقـــب الأزهـــار وهـى تراقبـــهْ !

عجائب ربـى فـــى الأنـــام جلـيلة

ولـكنّ جهل المـــرء لا شك غالبُـــهْ !

* وصدق اللّه العظيم فهو القائل :

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ

أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ (١) الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢)

* وقد ورد :

(حسبكم الكون معجزة . انظروا إلى الأرض فهى من عجائب صنع الله، وآية على وجوده وعظمته ، خلقها لكم وسلك لكم فيها سبلا ، تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه ، ثم انظروا إلى السحاب المسير فى الآفاق يسح (٣) بمائه فيحيى أرضا مواتا ، ويخرج منها زرعا ونخيلا وأعنابا ، ثم انظروا إلى الأنعام خلقها لكم تجعل المرعى لبنا سائغا للشاربين ، ثم انظروا

---

(١) العرجون : شمراخ البلح .

(٢) سورة يس : ٣٣ - ٤٠ .

(٣) السح : الصب والسيلان من فوق .

فى أنفسكم فإنكم معجزة : لقد كنتم صغارا ، ومن قبل لم تكونوا شيئا مذكورا ، ثم وهب لكم الله العقل والقوة والجمال والرحمة، أشرف الصفات) .

* ومن أجمل ماقرأت فى هذا كذلك تحت عنوان [1] :

من دلائل قدرة الله

قصيدة لفضيلة الأستاذ الشيخ الصاوى شعلان ـ رحمه الله تعالى ـ يقول فيها مشيرا إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى وتمس شغاف قلوب المؤمنين الموحدين :

نشر الصبح على الدنا سناه
وسقى الروض رحيقا من نداه
واكتسى الروض من النور حلاه
الندى من فيض مَنْ ؟!
والضحى من نور مَنْ

* * *

(١) فى كتاب : مع الله ، نظرات فى الكون والحياة ، للاستاذ عبد الجواد رجب٠٠ طبعة دارالاعتصام